قطف ثمار زيارة الاربعين / بقلم الشيخ ميثم الفريجي

قطف ثمار زيارة الاربعين / بقلم الشيخ ميثم الفريجي

جرت سيرة العقلاء في تجمعاتهم العلمية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية ، وغيرها ان يخرجوا بثمار مهمة ونتائج فعّالة يسعون فيها الى تطوير قدراتهم ، والوصول الى الكمال فيما اجتمعوا من اجله .

وهذا ديدن الشارع المقدس الذي هو سيد العقلاء ، ورئيسهم ، فقد جرى في أغلب أحكامه الاجتماعية - كصلاة الجماعة ، والجمعة والعيدين ، والحج ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، واحياء الشعائر المقدسة ونحو ذلك - على اظهار العزة والقوة والمنعة بين صفوف المسلمين

قال تعالى :((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ)) الصف : 4

وتغذيتهم الغذاء الروحي والمعنوي الذي هو زادهم الى الاخرة

قال تعالى : ((وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يأُوْلِي الأَلْبَابِ)) البقرة : 197

وقد برز ذلك واضحاً في فعّاليات زيارة الاربعين ، حيث اجتمع المسلمون من بقاع الارض المختلفة ، وبلغات وألوان متعدّدة ، وأزياء وجنسيات متنوعة ؛ تجمعهم كلمة الله تبارك وتعالى ، وحبهم وولائهم لنبيهم ، وأهل بيته صلوات الله عليهم ، وإيماناً منهم بقضية الامام الحسين عليه السلام ؛ الذي أحيا في القلوب والعقول عنصر التحرّر من الطاغوت ، والشيطان ، والنفس الامارة بالسوء ، ودعى الى ان يعيش الانسان حراً كريماً عزيزاً في مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية ، ويعمل بقانون السماء الذي اختطه الله تعالى لعباده ، وبلّغه أنبياؤه ورسله الكرام ليعم الخير والسلام والسعادة على ربوع المعمورة

فكانت هذه الجموع المليونية التي غصّت بهم ارض المقدسات ؛ عراق الصمود ، والولاء ، والاباء وفتح المؤمنون قلوبهم وبيوتهم ومواكبهم خدمة لهم وإيماناً بما هدفوه من زيارتهم

فأستحق هذا التجمع ، وهذه المسيرة المباركة ان تكون هي الاكبر والأضخم في العالم الحديث من حيث العُدَّة ، والعدد ، والهدف ، وقد اعترف بذلك بعض المتابعين من الغرب ودعى الى تضمينها في موسوعة غينيس

(Records World Guinness)

للأرقام القياسية ، وكل ذلك من دون ان يلحظ اي خرق او تلكأ على كافة المستويات الأمنية والخدمية بالرغم من الظروف المعروفة التي يمر بها العراق

، بينما يعجز الغرب والدول المتقدمة من تنظيم فعّاليات اقل بكثير من هذا العدد مع ما لديهم من طاقات وامكانيات متطورة ولا تكاد تخلو من التلكآت .

فهنيئا للزائرين الكرام هذا الحب والولاء لسبط النبي صلى الله عليه وآله ، وسيد الشهداء الحسين الشهيد صلوات الله عليه ، وهنيئا لكل من ساهم في إنجاح هذه الزيارة العظيمة من دون استثناء والقائمة تطول ان أردنا ان نحصي ولهم الشكر جميعا قال تعالى :((وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) آل عمران : 57

ولكي يتمّ الهدف الاسمى من الزيارة ، وتؤتي اُكلها كل حين بأذن ربّها ، وترقى الى مستوى الطموح

الذي يريده الله تعالى ، وأولياؤه المعصومون عليهم السلام لابد ان تقطف الثمار وتجنى النتائج الطيبة منها على المستويين الفردي والاجتماعي

* على المستوى الفردي :

قال تعالى : ((ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ))
الحج :32

وأنّ هذه الشعيرة المقدسة (زيارة الامام الحسين عليه السلام) ، وغيرها من المقدمات الموصلة الى الله تعالى ، من تقوى القلوب فينبغي للزائر الكريم ان لا يعود الّا بهذه الثمرة الحميدة التي هي من البركات المعنوية لإمامنا الحسين عليه السلام لان سفينته أوسع وفي لجج البحار أسرع ، فلنرجع محمّلين بزاد الزيارة المعنوي ، وهي التقوى ، ولننظر من جديد في علاقتنا مع الله تبارك و تعالى ، ولنحافظ على هذه المكاسب ليحيا الحسين عليه السلام في عقولنا وقلوبنا منهجاً وعقيدةً وسلوكاً ، ولا نرتضي بأقل من ذلك .

* وعلى المستوى الاجتماعي :

1- ينبغي استثمار هذه التجمعات المليونية المباركة لإبراز خط الاسلام النظيف ، والمعتدل الذي يقوده اهل البيت عليهم السلام في قبال الخط الآخر الذي وقف عاجزاً عن اعطاء الصورة المشرقة للاسلام المحمدي الأصيل ، بل اساء في الفكر والعقيدة حتى فرّخ وأولد الارهاب ، والتطرّف ، ولازال يغذيه من الأفكار الدخيلة .

2- تركيز مبدأ ان الامام الحسين ليس لأتباعه فحسب ، وأنّما هو لعموم المسلمين ، بل للانسانية جمعاء كما كان جدّه رسول الله صلى الله عليه واله : ((وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) الانبياء :107

وذلك لينفتح العالم بأسره على مباديء الحسين التي جسّدها في كربلاء ، والتى سعى فيها الى تخليص المجتمعات من الحاكم الظالم الجائر ، وابداله بالعادل الرحيم بالناس الذي يقف معهم كأحدهم ، ويبني لهم المجتمع العادل الذي تسوده روح الاخوة ، والتسامح ، والسلام ، وفي عالمنا الح

ديث نجد ان اغلب المجتمعات تبحث عن هذه المباديء الكريمة بعد ان غابت المثل العليا ، والقيم الاخلاقية ، والروحية في التعاطي مع قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وآمالهم

3 إيضاح فكرة ان خط الامام الحسين بمبادئه الكريمة والعظيمة لازال مستمراً ، وهناك من يحمل هذه المباديء ويعيشها بروحه ، وجسده ، وهو حفيد الحسين والخارج من صلبه والتاسع من ولده : الامام المهدي الموعود المنتظر لاحقاق الحق ، وارساء دعائم العدل في بقاع المعمورة لتحيا المجتمعات بسلام ، وامان ، وتعيش العز والكرامة تحت رايته المباركة بعد ان يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً

4 استثمار هذه الأجواء المباركة لتصحيح المفاهيم المغلوطة ، والشبهات المنتشرة في المجتمع والتي تظهر بحركات وافكار تناقض ما عليه الاسلام ومذهب اهل البيت (عليهم السلام) ، كفكرة الدجل والشعوذة التي يمارسها البعض ويثقف لها من خلال الفضائيات ، و بعض الأفكار الباطلة التي تسمّت بمسميات متعددة ترتبط بظاهرها بحركة الامام المهدي (عج) بهتاناً وزوراً ، واصبح لها رواجاً وانتشاراً حتى في حاضرة العلم والدين النجف الأشرف وغير ذلك من الأفكار والشبهات الباطلة فضلا عن الظواهر السلبية المنحرفة

5 تفعيل فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحقيقتها التي اراد القرآن الكريم : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)) آل عمران :110
وقال تعالى :((وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) آل عمران :104

فانّها من أهداف نهضة الامام الحسين وقيامه ، ولازالت داعيته تملأ أقطار السماوات والأرض : ((ألا من ناصر ينصرنا)) ، والنصرة الحقيقية هي بالانتصار لاهداف الامام الحسين التي هدفها واراق دمه المبارك من اجلها :(ما خرجت أشرا ولا بطرا ولكن خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول ا ، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ...)

6 ادامة روح الوحدة والتآلف بين المؤمنين ، فالإمام الحسين عليه السلام قد وحّدهم وجمعهم في زمان واحد ، ومكان واحد ، وصوت واحد ، وهدف واحد وكلهم ينادي : (لبيك يا حسين) بعدما تخلّى كل فرد وجهة ومؤسسة وحزب عن تعصبّه لذاته وعاش الهم الاكبر والهدف الاسمى ، فلماذا نرجع بعد الزيارة متفرقين متشتتين

قال تعالى :((وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُواْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ)) الانفال : 46

وكل تلك الثمار المباركة وغيرها ، أنّما هي في عاتق ومسؤولية المؤسسة الدينية المباركة في النجف الاشرف وغيرها من حواضر العلم والدين في أراضي الاسلام كقم المشرفة ولبنان والخليج ونحوها
، والفرصة الآن مؤاتية جداً للعمل ، ونشر المباديء الحقة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي هو الاسلام الحقيقي الناصع بعد ان سقطت جميع النظم ، والأيديولوجيات العاملة في الساحة بما فيها الخط الاخر الذي يحمل اسم الاسلام ظاهرا ،
فضلاً عن النظم الوضعية التي أبعدت الناس عن القيم الروحية وأوصلتهم الى ضياع الشخصية والمبدأ ، واوقعتهم في مشاكل لا مخرج منها الا نظرية السماء .
ويبرز هنا دور المرجعية الدينية لانها قطب الرحى في ادارة العمل الاسلامي المبارك ، فلابد من إعداد الخطط الكفيلة لانجاح مشروع الامام الحسين (عليه السلام) الذي عبّر عنه في رسالته الى أخيه محمد ابن الحنفية : (من التحق بي استشهد ومن لم يلتحق بي لم يدرك الفتح)
مشروع الامام الحسين هو فتح العالم بالعدل الالهي ، والقيم السماوية التي دعى اليها الأنبياء ، والرسل ، وجسّدها الامام الحسين (عليه السلام) على ارض الواقع ، ذلك الفتح هو المشروع المرتجى .
قال تعالى : ((وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ)) القصص : 5

ولا تنجح حركة المرجعية الّا من خلال الأدوات الفاعلة من العلماء ، وطلبة العلوم الدينية ، والمبلّغين ، والمثقفين ، والرساليين العاملين ، والاعلاميين ، والمؤسسات الفاعلة في هذا المجال ، خاصة بعد انفتاح التواصل بين الأفراد و المجتمعات من خلال الوسائل الحديثة في التواصل الاجتماعي وغيرها

قال تعالى : ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ هُوَ ٱلَّذِيۤ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ)) الصف : 8-9

صفحة اجابات فقهية / الشيخ ميثم الفريجي

http://:ly.ow/Z8DUx3